



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

أصول التربية الإسلامية وأساليبها - الجزء 8

إعداد وتقديم : الشيخ المقرئ عبد الله كشكوش المقدسي

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على أكاديمية : FG-Group Academy-Turkey

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :
اخوة الايمان والنور السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .. أرحب بكم جميعاً في فلك العلم والايمان
المشحون الذي سنبحر به الليلة ان شاء الله في بحر من بحور العلم .. فمرحبا بكم جميعاً .. وعلى
بركة الله نسير .. بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ..

نتابع في اصول التربية الإسلامية واساليبها .. ووصلنا الى مبحث التحذير من الأخلاق الهابطة :

- المطلب الثالث - التحذير من الأخلاق الهابطة :

هناك أخلاق عدة منتشرة بين الأطفال يجب مراعاتها والتحذير منها وهي :

1- خلق الكذب :

وهو خلق نميم فواجب على الآباء والمربين أن يراقبوا أولادهم حتى لا يقعوا في ذلك الخلق الشنيع .
ويكفي الكذب تشنيعاً وتقبيحاً أن عده الإسلام من خصال النفاق فعن عبد الله بن عمرو ، قال : " قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهَا
كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ
فَجَرَ " .

2- خلق السرقة :

وهو لا يقل خطراً عن الكذب ، وهو منتشر في البيئات المتخلفة التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام ، ولم تترب على مبادئ التربية والإيمان . ومن المعلوم بدهاة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه ، وأن يتعود على الأمانة وأداء الحقوق ، فإن الولد لاشك سيدرج على الغش والسرقة والخيانة ، وأكل الأموال بغير حق ، بل يكون شقياً مجرماً ، يستجير منه المجتمع ، ويستعيز من سوء فعالة الناس لهذا كان لزاماً على الآباء أن يغرّسوا في نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله ، والخشية منه ، وأن يعرفوهم بالنتائج الوخيمة التي تنجم عن السرقة وتستفحل بسبب الغش والخيانة.

3- خلق السباب والشتائم :

وهو خلق قبيح منتشر في محيط الأولاد خاصة من تربوا بعيداً عن هدى القرآن ، والالتزام بالإسلام . يقول الشيخ عبد الله علوان رحمه الله تعالى : والسبب في انتشار ظاهرة السباب والشتائم . بين الأولاد يعود إلى أمرين :

الأول : القدوة السيئة :

فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب وألفاظ الشتيمة والمنكر .. فإن الولد لاشك سيحاكي كلماتهم ، ويتعود ترداد ألفاظهم . فلا يصدر منه في النهاية إلا كلام فاحش ، ولا يتلفظ إلا بمنكر القول وزوره .

الثاني : الخلطة الفاسدة :

فالولد الذي يُلقى للشارع ، ويُترك لقرناء السوء ، ورفقاء الفساد ، فمن البديهي أن يتلقن منهم لغة اللعن .

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة في حسن الخطاب ، وتهذيب اللسان ، وجمال اللفظ والتعبير كما يجب عليهم أن يجنبوهم لعب الشارع ، وصحبة الأشرار، وقرناء السوء - حتى لا يتأثروا من انحرافهم ويكتسبوا من عاداتهم .

ويجب عليهم كذلك أن يبصروهم مغبة آفات اللسان ونتيجة البذاءة في تحطيم الشخصية ، وسقوط المهابة ، وإثارة البغضاء والأحقاد بين أفراد المجتمع .

ويمكنك أن تلقى على أسماعهم بعض الأحاديث التي تنهى عن اللعن والسب فعَنْ زُبَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمُرْجِنَةِ ، فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » ..

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ » . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ قَالَ « يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

4- خلق الميوعة والانحلال :

يقول الشيخ عبد الله علوان : أما ظاهرة الميوعة والانحلال فهي من أقبح الظواهر التي تفتشت بين أولاد المسلمين وبناتهم في هذا العصر الذي يلقب بالقرن العشرين، فحيثما أجلت النظر تجد كثيرا من المراهقين الشباب والمراهقات الشابات قد انساقوا وراء التقليد الأعمى ، وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين ، أو وازع من ضمير، كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة، وشهوة هابطة ، ولذة محرمة ، فإذا ما فاتهم هذا فعلى الدنيا السلام .

وقد ظن بعض ذوي العقول الفارغة أن آية النهوض هب بالرقص الماجن ، وعلامة التقدم بالاختلاط الشائن ، ومقياس التجديد بالتقليد الأعمى، فهؤلاء قد انهزموا من نفوسهم ، وانهزموا من ذوات شخصياتهم وإرادتهم قبل أن يهزموا في ميادين الكفاح والجهاد .

فترى الواحد من هؤلاء ليس له هم في الحياة إلا أن يتخفف في مظهره ، وأن يتخلع في مشيته ، وأن يتصنع في منطقه ، وأن يبحث عن ساقطة مثله ليذبح رجولته عند قدمها ، ويقتل شخصيته في التودد إليها .. وهكذا يسير من فساد إلى فساد ، ومن ميوعة إلى ميوعة حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره وهلاكه .

ومن هنا يتعين على المربي أن يهذب أخلاق الولد وأن يبعده عن صحبة السوء وأن يربطه بالصحبة الطيبة ، وعليه أيضاً أن يباشر الولد فإذا وجد منه اعوجاجا سارع بتقويمه قبل أن يتأصل فيه .

ورحم الله من قال : كل من أهمل ذاتيته فهو أولى الناس طرّاً بالفناء

لن يرى من الدهر شخصيته كل من قلد عيش الغرباء .

- المطلب الرابع : أنواع الآداب النبوية للأطفال :

أدب الله عباده بآداب كثيرة ، وهذه الآداب حلية المسلم تزين نفسه الباطنة ، وأفعاله الظاهرة .
 و" الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً ، وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق .. والأدب مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام ، سمي بذلك لأنه يدعي إليه " .
 وترتبط الآداب بالعقيدة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً ، ذلك أن العقيدة هي التي تحفز الإنسان نحو السلوك الطيب ، وأن انتفاء العقيدة عنده سيقود إلى كل الاحتمالات السلبية والتفكك والانحراف ، وبناء على ذلك فإن الآداب الإسلامية هي وليدة العقيدة التي تستقر في قلب الإنسان ، وهي العامل المحرك المؤثر وبدون ذلك لا مكانة للآداب بغير عقيدة .

ولهذا تنقلب الآداب إلى نتائج عكسية تتمثل في السلوك الذميم كالرذائل والفواحش مثلاً ، ذلك إذا لم يكن هناك عقيدة ثابتة صحيحة تهذب معها النفس ويتقوم بها الاعوجاج .

أما الأدب فقيل عنه : " يا بني احرز حظك من الأدب وفرغ له قلبك ، فإنه أعظم أن يخالطه دنس ، واعلم أنك إذا اقتربت عشت به ، وإن تغربت كان لك كالصاحب الذي لا وحشة معه ، يا بني الأدب لقاح العقل وذكاء القلب وعنوان الفضل "

" لتكوين الخلق السوي في الطفل ينبغي أن تعلمه الواجبات التي ينبغي عليه القيام بها وهذا التعليم يتم بالقدوة والتربية والتوجيه ، والواجبات التي ينبغي على الطفل أدائها ليست إلا الواجبات المعتادة نحو نفسه بالتحلي بالصدق والأمانة والكرامة والحياء .. مما يحافظ على مكانته الإنسانية وواجباته نحو الآخرين من احترام حقوقهم منذ وقت مبكر حتى يكون فاضلاً في تصرفاته محترماً لحقوق الغير "

(1) الأدب مع الله سبحانه وتعالى :

المسلم إذا نظر إلى ما لله تعالى عليه من منن لا تحصى ونعم لا تعد اكتنفته من ساعة علوقه نطفة في رحم أمه وتساييره إلى أن يلقي ربه سبحانه وتعالى فيشكر الله تعالى عليها بلسانه بالثناء عليه بما هو أهله وبجوارحه بتسخيرها في طاعته فيكون هذا أدبا منه مع الله سبحانه وتعالى ، إذ ليس من الأدب في شيء كفران النعم وجحود فضل المعمر والتكبر له وإحسانه وإنعامه والله سبحانه يقول : **{ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ }** (53) سورة النحل ، ويقول سبحانه **{ وَإِن تَعُدُّوا**

نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِيهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ { (18) سورة النحل ، ويقول الحق سبحانه { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ { (152) سورة البقرة .

وينظر المسلم إلى علمه تعالى به واطلاعه على جميع أحواله فيمتلئ قلبه منه مهابة ونفسه له وقارا وتعظيما فيخجل من معصيته ويستحيى من مخالفته والخروج عن طاعته فيكون هذا أدبا مع الله سبحانه وتعالى ، إذ ليس من الأدب في شيء أن يجاهر العبد سيده بالمعاصي أو يقابله بالقباح والردائل وهو يشهده وينظر إليه قال تعالى : **{ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) { سورة نوح وقال تعالى : { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ { (19) سورة النحل .**

وقال تعالى : **{ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ { (61) سورة يونس .**

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَحْوَالِ رَسُولِهِ وَأُمُورِهِ ، سِوَاءِ مِنْهَا مَا هُوَ خَاصٌّ بِهِ ، أَوْ مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِشُؤُونِ الدَّعْوَةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَنْتَلُو مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مِنْ قُرْآنٍ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى تَعَبُدًا وَتَهَجُّدًا بِهِ ، أَوْ تَبْلِيغًا لَهُ لِلنَّاسِ ، وَلَا يَفُومُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ غَيْرِ صَالِحٍ ، كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ ، إِلَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى رَقِيبًا عَلَيْهِمْ فَيَحْفَظُهُ لَهُمْ وَيَجْزِيهِمْ بِهِ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، أَوْ أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُحْصَى عِنْدَهُ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

وينظر المسلم إليه تعالى وقد قدر عليه وأخذ بناصيته وأنه لا مفر له ولا مهرب ولا منجا ولا ملجأ منه إلا إليه فيفر إليه تعالى وي طرح بين يديه ويفوض أمره إليه ويتوكل عليه فيكون هذا أدباً منه مع ربه وخالقه إذ ليس من الأدب في شسء الفرار مما لا مفر منه ولا مهرب ولا الاعتماد على من لا قدره له ولا الاتكال على من لا حول ولا قوة له ، قال تعالى : **{ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { (56) سورة هود .**

إِنِّي وَكَّلْتُ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ الْحَقُّ، خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا، وَجَعَلَهَا تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُوزُ فِي حُكْمِهِ . وَأَفْعَالُهُ تَعَالَى، تَجْرِي عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِي مُلْكِهِ .
أَمَّا الْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ فَهِيَ حِجَارَةٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَمْلِكُ لِنَفْسِهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا .

وقال : **{ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ { (50) سورة الذاريات .**

فَالجَوُوا إِلَى اللَّهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، وَأَسْرِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَاعْتَمِدُوا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ ، فَإِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ ، أَنْذِرْكُمْ عِقَابِهِ ، وَأَخَوْفُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ بِالْأَمَمِ الْخَالِيَةِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا ، وَكَفَرَتْ بِرَبِّهَا ، وَإِنِّي مُبَيِّنٌ لَكُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحذَرُوهُ .

وقال تعالى : **{ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { (23) سورة المائدة .**

وينظر المسلم إلى الطاف الله تعالى به في جميع الأمور وإلى رحمته له ولسائر خلقه فيطمع في المزيد من ذلك فيتضرع له بخالص الضراعة والدعاء ويتوسل إليه بطيب القول وصالح العمل فيكون هذا أدبا مع الله مولاه ، إذ ليس من الأدب في شيء اليأس من رحمة التي وسعت كل شيء ولا القنوط من إحسانه الذي قد عم البرايا .

قال تعالى : **{ وَاکْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ { (156) سورة الأعراف .**

وَأَثَبْتُ لَنَا بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ **{ وَاكْتُبْ لَنَا {** حَيَاةً طَيِّبَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ عَافِيَةٍ وَبَسْطَةٍ فِي الرِّزْقِ وَتَوْفِيقٍ لِمَا نَسْتَعِينُ وَمَثُوبَةٍ حَسَنَةٍ فِي الْآخِرَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَنَيْلِ رِضْوَانِكَ إِنَّا تَبْنَا إِلَيْكَ **{ هُنَا إِلَيْكَ {** مِمَّا فَرَطَ مِنْ سَفَهَانِنَا مِنْ عِبَادَةِ الْعَجْلِ وَمِنْ تَقْصِيرِ الْعُقَلَاءِ مِنَّا فِي نَهْيِهِمْ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ .

وَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى دُعَاءِ مُوسَى قَائِلًا : لَقَدْ أُوجِبْتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابِي خَاصًّا أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْعَصَاةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَتُوبُوا ، أَمَّا رَحْمَتِي فَقَدْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَسَأُثَبُّ رَحْمَتِي بِمَشِيئَتِي لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَيُؤْتُونَ الصَّدَقَاتِ الَّتِي تَنْزَكَى بِهَا نَفْسُهُمْ ، وَلِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَيُصَدِّقُونَ بِجَمِيعِ آيَاتِي الدَّالَّةِ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَيُصَدِّقُونَ رُسُلِي وَمَا جَاؤُوهُمْ بِهِ .

وقال تعالى : **{ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ { (19) سورة الشورى .**

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ لُطْفِهِ بِعِبَادِهِ سِوَاءَ مَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، فَهُوَ يُوسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَيُدْفَعُ عَمَّنْ يُرِيدُ الْبَلَاءَ ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يُغَالِبُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُقَهَّرُ .

وقال تعالى على لسان النبي يعقوب عليه السلام : **{ يَا بَنِيَّ إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئِئُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ { (87) سورة يوسف .**

وقال تعالى : **{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (53) سورة الزمر .**

قل -أيها الرسول- لعبادي الذين تمادوا في المعاصي ، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب : لا تَيْئَسُوا من رحمة الله ؛ لكثرة ذنوبكم ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت ، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده ، الرحيم بهم .
وينظر المسلم إلى شدة بطش ربه وإلى قوة انتقامه وإلى سرعة حسابه فيتقيه بطاعته ويتوقاه بعدم معصيته فيكون هذا أدبا منه مع الله تعالى .

إذ ليس من الأدب عند ذوي الألباب أن يتعرض بالمعصية والظلم العبد الضعيف العاجز للرب العزيز القادر والقوي القاهر وهو يقول : **{ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ } (11) سورة الرعد .**

لله تعالى ملائكة يتعاقبون على الإنسان من بين يديه ومن خلفه ، يحفظونه بأمر الله ويحصون ما يصدر عنه من خير أو شر .

إن الله سبحانه وتعالى لا يغيّر نعمة أنعمها على قوم إلا إذا غيّرُوا ما أمرهم به فعصوه .
وإذا أراد الله بجماعة بلاءً فلا مفرّ منه ، وليس لهم من دون الله من وال يتولى أمورهم ، فيجلب لهم المحبوب ، ويدفع عنهم المكروه .

ويقول : **{ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } (12) سورة البروج ، ويقول : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } (4) سورة آل عمران .**

وينظر المسلم إلى الله تعالى عند معصيته والخروج عن طاعته وكأن وعيده قد تناوله وعذابه قد نزل به وعقابه قد حلّ بساحته كما ينظر إليه تعالى عند طاعته واتباع شرعه وكأن وعده قد صدقه له وكأن حلة رضاه قد خلعها عليه فيكون هذا من المسلم حسن الظن بالله ، إذ ليس من الأدب أن يسيء المرء الظن بالله فيعصيه ويخرج عن طاعته ويظن أنه غير مطلع عليه ولا مؤاخذه على ذنبه وهو يقول :

{ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (24) } [سورة فصلت: 22 - 24]

كما أنه ليس من الأدب مع الله أن يتقيه المرء ويطيعه ويظن أنه غير مجازيه بحسن عمله ولا هو قابل منه عبادته وطاعته وهو الحق يقول : **{ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }** (52) سورة النور ، ويقول تعالى : **{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }** (160) سورة الأنعام ، ويقول سبحانه : **{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }** (84) سورة القصص ، ويقول سبحانه : **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }** (97) سورة النحل .

وخلاصة القول إنَّ شكر المسلم ربه على نعمه وحياءه منه تعالى عن الميل إلى معصيته وصدق الإنابة إليه والتوكل عليه ورجاء رحمته والخوف من نعمته وحسن الظن به في إنجاز وعده وإنفاذ وعيده فيمن شاء من عبادته هو أدبه مع الله وبقدر تمسكه به ومحافظة عليه تعلو درجته ويرتفع مقامه وتسمو مكانته وتعظم كرامته فيصبح من أهل ولاية الله تعالى ورعايته ومحط رحمته ومنزل نعمته ، وهذا أقصى ما يطلبه المسلم ويتمناه طوال حياته .

فالأدب مع الله هو سلوك الأنبياء والصالحين وإذا كان التأدب مع أصحاب الفضل واجباً فإن من أوجب الواجبات التأدب مع الله سبحانه وتعالى ومن صور التأدب مع الله ما يلي :

- الإخلاص :

الإخلاص له سبحانه في العمل قال الله تعالى : **{ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }** (110) سورة الكهف .

عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ إِذَا قَالَ لِلَّهِ وَإِذَا عَمِلَ لِلَّهِ .
وقال أبو الأشهب : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّ لَكَ سِرًّا ، وَإِنَّ لَكَ عَلَانِيَةً ، فَسِرُّكَ أَمْلُكَ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ ، وَإِنَّ لَكَ عَمَلًا وَإِنَّ لَكَ قَوْلًا فَعَمَلُكَ أَمْلُكَ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ .

- الشرك :

الحذر من الوقوع في الشرك صغيرة وكبيره فهذا مما لا يحبه الله ولا يرضاه قال الله تعالى : (**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) الأنعام 88 .

- الشكر :

شكر نعمته عليك والاعتراف بها قال الله تعالى : (**وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**) النحل 88 .
وقوله تعالى : (**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**) إبراهيم 7 .

- التعظيم :

تعظيمه وتوقيره وتعظيم شعائره قال الله تعالى : (**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**) الزمر 67 ، وقال تعالى : (**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً**) نوح 103 ، وقال أيضاً : (**ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**) الحج 32 .

- التقول على الله :

عدم القول على الله بغير علم لقوله تعالى : (**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**) النحل 116 .

- المراقبة :

استشعار مراقبة الله لك في السر والعلانية وأنه مطلع عليك وأنت في ملكه وقبضته قال تعالى : (**وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**) التغابن 4 .

- الخشية والإنابة :

الخشية والخوف منه ورجاؤه قال الله تعالى : (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) البقرة 105 ، وقال سبحانه وتعالى : (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) آل عمران 175 ، وقال : (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) الإسراء 75 .

- التوبة :

التوبة والإنابة إليه وطلب المغفرة منه قال الله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء 64 .

- الدعاء :

دعاؤه والتضرع إليه والانكسار بين يديه قال الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاتِّي قَرِيبًا أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة 186 .
وقوله عز وجل : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّةَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) النمل 62 .

(2) الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

إنَّ المسلمَ يشعر في قرارة نفسه بوجوبِ الأدبِ الكاملِ مع رسولِ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي أكرمنا الله ببعثته وجعلنا من أتباعه لعدة أسباب منها :

1- أن الله تعالى قد أوجب له الأدب عليه الصلاة والسلام على كل مؤمن ومؤمنة ؛ وذلك بصريح كلامه عز وجل إذ قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجرات:1) .

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات:2) .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات:3) .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا ﴾ (الحجرات:4-5) .

وقال : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (النور:63) .

وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ (النور:62) .

2- أن الله تعالى قد فرض على المؤمنين طاعته وأوجب محبته فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (محمد:33) .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور:63) .

وقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر:7) .

وقال : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران:31)

فمن وجبت طاعته وحرمت مخالفته لزم التأدب معه في جميع الأحوال .

3- أن الله عز وجل قد حكمه فجعله إمامًا وحاكمًا قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (الأنبياء:105) .

وقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (48) سورة المائدة .

وقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (65) سورة النساء .

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقة حتى يجعلوك حكامًا فيما وقع بينهم من نزاع في حياتك ، ويتحاكموا إلى سنتك بعد مماتك ، ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقًا مما انتهى إليه حكمك ، وينقادوا مع ذلك انقيادًا تاماً، فالحكم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة في كل شأن من شؤون الحياة من صميم الإيمان مع الرضا والتسليم .

وقال : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }
(21) سورة الأحزاب .

4- أن الله تعالى قد فرض محبته على لسانه فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ » .. ومن وجبت محبته وجب الأدب إزاءه ولزم التأدب معه .

5- ما اخنصه به ربه تعالى من جمال الخلق والخلق وما حباه به من كمال النفس والذات فهو أجمل مخلوق وأكمل على الإطلاق ومن كان هذا حاله كيف لا يجب التأدب معه .

6- كذلك فإنه بعد الآية الكريمة الأولى التي تحدثت عن الأصل العام الذي يضبط حياة المسلم (في التلقي عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم) .. جاءت الآيات الكريمة التالية تتحدث عن : الآداب الواجبة على الأمة تجاه نبيها صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي يتلقون منه منهجهم ودينهم : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الحجرات 2) .. أي : - يا أيها الذين آمنوا : إذا كلمتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزموا الأدب الكامل، واخفضوا أصواتكم ولا ترفعوها فوق صوته ، وحين مخاطبته لا تجهروا بالقول كما يجهر بعضكم لبعض ، ولا تخاطبوه باسمه وكنيته ، بل خاطبوه بما هو أهل له ، وبما يميز مقامه عن مقامكم .. لأنكم إن فعلتم، أي إن خاطبتموه باسمه وكنيته ورفعت أصواتكم فوق صوته .. فقد يسوقكم ذلك إلى الاستخفاف بمن يبلغكم رسالة الله عز وجل ، وبالتالي إلى الاستخفاف بالرسالة ذاتها ، وهذا قد يؤدي إلى بطلان ثواب أعمالكم وضياعها دون أن تدروا أو تشعروا بهذا المنزلق الخطير ، الذي قد يوصلكم إلى الكفر المحبط للعمل .. إنه تحذير وتخويف للمؤمنين من اتباع ذلك السلوك .**

(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) (الحجرات 3) .

- أما الذين يغضون أصواتهم ويخفضونها في حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد هيا الله قلوبهم لتلقي الهبة العظيمة والجائزة الكبيرة منه عز وجل ، وهي هبة التقوى ، التي ستؤدي في

النتيجة إلى الخوف منه سبحانه ، وإلى الإنابة إليه ، ثم إلى استحقاق مغفرته جل وعلا واستحقاق أجره العظيم الذي يؤدي إلى الجنة .. إنه ترغيب عميق بعد تحذير مخيف !!
(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحجرات 3) .

هكذا احببنا وصلنا الى نهاية نقطة (نظرة الاسلام الى الحياة) والاثار التربوية المتعلقة بها .. ونتابع ان شاء الله تعالى في المحاضرة القادمة .. اثر الشريعة في تربية الخلق .. وما الاثار التربوية التي تترتب على ذلك ..

نلتقاكم ان شاء الله تعالى في محاضرات قادمة .. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ..
وسلام الرب عليكم .. طهرا و قدسا ونورا .. ورحمته صلى الله عليه حبا ونورا ساريا فينا ازلا وأبداً ..
وبركاته المتجلية علينا وعلى من سار على دربه الى اليوم الدين .